

المبحث الثالث

النص بين اتّفاق الدلالة واختلافها

الصورة الأولى: الإبدال بين الفتح والكسر

المثال الأول: ﴿مَنْسِيًّا﴾.

قال تعالى: ﴿قَالَ يَلِيَّتِي مِثُّ قَبَلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ [مريم: 23].

النص: «واختلف في (نسيًا): فحفص، وحمزة، بفتح الثون، والباقون بكسرها⁽¹⁾، لغتان كالوتر، والوتر، والكسر أرجح، ومعناه الشيء المتروك» 235/2.

التعليق: يحمل النص السابق وجه اتّفاق الدلالة بين قراءتي الفتح والكسر، وأن التبادل بينهما على صوت السين في (نسيًا) لغتان لمعنى واحد، في حين حاول بعض العلماء تلمس بعض الفروق الدلالية بينهما.

حيث يقول ابن خالويه: «فالحجّة لمن فتح: أنه أراد المصدر من قولك «نسييت». والحجة لمن كسر: أنه أراد: كنت شيئًا ألقى فنسي، والعرب تقول: هذا الشيء لقي ونسي»⁽²⁾.

ويؤكد ابن الأنباري على ذلك بقوله: من كسر فهو اسم لما ينسى كالنقض اسم لما ينقض، ومن فتح فمصدر نائب عن اسم كما يقال: رجل ذنف ودنف⁽³⁾. وعن التّرجيح بين الفتح والكسر، فالكسر أعلى اللغتين⁽⁴⁾، فالنسي أكثر في

(1) ينظر: السبعة في القراءات ص408، ومعاني القراءات ص383، وحجة القراءات ص441، والكشف 86/2، والتيسير ص121، والعنوان ص126، والنشر 2/318، وغيث النفع ص382، والكشاف 3/12، والمحجر الوجيز 11/21، والبحر المحبط 7/252، والدر المصون 4/498.

(2) الحجة في القراءات السبع ص237. وينظر: حجة القراءات ص441.

(3) البحر المحيط 7/252. وينظر: الدر المصون 4/498.

(4) البحر المحيط 7/252.

الكلام من النَّسِي⁽¹⁾، والمكسور هو الوصف الصَّحيح، والمفتوح مصدر يسدُّ مسدًّا الوصف⁽²⁾.

ولكن حمل قراءتي الفتح والكسر على الاتِّفاق في المعنى أولى من محاولة تلُّس بعض الفروق الدَّلالية بينهما كما هو رأي جمهور العلماء ومعهم المؤلِّف. إذًا فهما «لغتان مثل الجَسْر والجِسْر، والحَجْر والحِجْر، والوِثْر والوِثِر. والنَّسِي: ما تلقىه المرأة من حِرْق اعتلالها»⁽³⁾.

وقيل النَّسِي في كلام العرب: الشيء الحقير الذي شأنه أن ينسى ولا يتألم لفقده كالوتد والجلبل للمسافر ونحوه⁽⁴⁾.

المثال الثاني: ﴿بَرْقٌ﴾.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ أَبْصَرُ﴾ [القيامة: 7].

النَّص: «واختلف في (برق) فنافع، وأبو جعفر، بفتح الرَّاء. والباقون بكسرها»⁽⁵⁾، لغتان في التحير والدَّهشة» 574/2.

التَّعليق: بالرَّغم من أن النَّص السَّابِق يحمل وجه اتِّفاق الدَّلالة بين قراءتي الفتح والكسر والتَّبادل بينهما على صوت الرَّاء في (برق)، إلا أن الدَّلالة كان لها وجه من الاختلاف على رأي بعض العلماء، فالقراءة بفتح الرَّاء على معنى «لمع

(1) معاني القراءات ص 383.

(2) البحر المحيط 252/7. وينظر: الدر المصون 498/4.

(3) معاني القرآن للفراء 164/2، 165.

وينظر: حجة القراءات ص 441، والكشف 86/2، والكشاف 12/3، ولسان العرب (ن س ي)

4417/6، والجامع لأحكام القرآن 86/11.

(4) الجامع لأحكام القرآن 86/11.

(5) ينظر: السبعة في القراءات ص 661، ومعاني القراءات ص 515، والحجة للقراء السبعة 345/6،

والحجة في القراءات السبع ص 257، وحجة القراءات ص 736، والكشف 350/2، والتيسير ص 176،

والنشر 393/2، وغيث النفع ص 609، ومعاني القرآن للفراء 209/3، والمحزر الوجيز 173/14،

174، والجامع لأحكام القرآن 82/19، والبحر المحيط 345/10.

وشخص « عند الموت أو عند البعث. فهو من البريق: أي لمع من شدة شخصه. وأما كسر الرّاء فعلى معنى: «حَارَ وفزع عند البعث» وقيل: عند الموت، وقوله: ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرَ ۙ (٨) وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ ۙ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴾ [القيامة: 8-10]. وما بعده يدلُّ على أن ذلك يكون يوم القيامة⁽¹⁾.

وقد عرض لذلك الزّجاج بقوله: «برق بصره - بكسر الرّاء- يبرق برقًا: إذا تحيّر، والأصل فيه أن يكثر الإنسان من النّظر إلى لمعان البرق، فيؤثر ذلك في ناظره، ثم يستعمل ذلك في كل حيرة، وإن لم يكن هناك نظر إلى البرق، كما قالوا قمر بصره: إذا فسد من النّظر إلى القمر، ثم استعير في الحيرة، وكذلك بعل الرجل في أمره، أي تحيّر ودهش، وأصله من قولهم: بعلت المرأة: إذا فاجأها زوجها، فنظرت إليه وتحيّرت، وأما برق -بفتح الرّاء-: فهو من البريق، أي لمع من شدة شخصه»⁽²⁾.

ويؤكّد الأزهري على هذه التفرقة الدلالية بقوله: «من قرأ (برق البصر) فهو من برق يبرق بريقًا، ومعناه: شخص فلا يطرف من شدة الفزع الأكبر. ومن قرأ (برق البصر) -بكسر الرّاء- فمعناه: تحيّر، يقال: برق الرجل يبرق برقًا، إذا رأى البرق فتحيّر كما يقال: أسد الرجل، إذا رأى الأسد فتحيّر. وبقر، إذا رأى بقراً كثيراً فتحيّر»⁽³⁾.

ولكن الرّاجح كما ذهب المؤلّف أن الإبدال بين الفتح والكسر هنا لغتان لمعنى واحد في التحيّر والدهشة، حيث يقول ابن خالويه: «وقال أهل اللغة: برق،

(1) الكشف 350/2 «بتصرف يسير».

وينظر: معاني القرآن للفراء 209/3، وإعراب القرآن للنحاس 53/5، والحجة في القراءات السبع ص357، وحجة القراءات ص736، والكشاف 4/660، ومفاتيح الغيب 23/31، والجامع لأحكام القرآن 82/19.

(2) مفاتيح الغيب 23/31. وينظر: معاني القرآن وإعرابه 252/5.

(3) معاني القراءات ص515.

وبرق، فهما بمعنى واحد، وهو: تحيّر الناظر عند الموت. والعرب تقول: «لكل داخل بَرَقَة» أي: دهشة وتحيّر⁽¹⁾.

وعلى فرض ما ذكره بعض العلماء من أن برق -بكسر الراء- بمعنى شخص وشق، وبرق -بفتح الراء- بمعنى لمع وصار له بريق وحرار عند الموت فالمعنى متقارب في القراءتين⁽²⁾.

الصورة الثانية: الإبدال بين الفتح والضم

المثال الأول: ﴿فَوَاقٍ﴾.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَتُّوْلَاءَ إِلَّا صَيْحَةً وَنَجْدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [سورة ص: 15].
النَّص: «واختلف في (فواق): فحمزة، والكسائي، وخلف، بضمّ الفاء، وهي لغة تميم، وأسد، وقيس، وافقه الأعمش. والباقون بفتحها⁽³⁾، لغة الحجاز، وهو الزمان بين حلبتي الحالب، ورضعتي الراضع» 419/2.

التعليق: أشار المؤلف في النَّصِّ السَّابِقِ إلى أن التَّبادُلَ بين الفتح والضمِّ على صوت الفاء في (فواق) لغتان بمعنى واحد من باب اتِّفَاقِ الدَّلَالَةِ، الفتح لغة أهل الحجاز، والضمُّ لغة تميم وأسد وقيس منفردًا بتلك النسبة، في حين أهملت هذه النسبة بقيّة المصادر الأخرى، وهذا الاتِّفَاقُ هو المشهور عند جمهور العلماء، حيث ذكر الرَّجَاجُ أن «فَوَاقٍ -بضمّ الفاء وفتحها-، أي ما لها من رُجوع، والفُواق ما بين حَلْبَتِي الناقَة، وهو مشتق من الرجوع أيضًا؛ لأنه يُعُودُ اللبن إلى الضَّرْعِ بين

(1) الحجة في القراءات السبع ص357. وينظر: الكشف 350/2، والجامع لأحكام القرآن 82/19.

(2) المحرر الوجيز 173/14، 174.

(3) ينظر: السبعة في القراءات ص252، ومعاني القراءات ص414، والحجة للقراء السبعة 66/6، وحجة القراءات ص613، والكشف 231/2، والتيسير ص152، والعنوان ص163، والنشر 231/2، وغيث النفع ص500، ومعاني القرآن للقراء 400/2، والمحرر الوجيز 15/14، والجامع لأحكام القرآن 133/17، والبحر المحيط 144/9، والدر المصون 528/5.

الحلبتين، وأفاق من مرضه من هذا، أي رجع إلى الصَّحَّة. فالفواق من هذا أيضًا⁽¹⁾.

إذَا: «فمعناهما واحد، أي: ما لها من راحة ولا إفاقة، وأصلها من الإفاقة في الرضاعة إذا ارتضعت البُهْمَة أمَّها ثم تركتها حتى تُنزل شيئًا من اللبن، فتلك الإفاقة الفُواق»⁽²⁾.

وذكر السَّمين الحلبي أنهما «لعتان بمعنى واحد وهما الزَّمان الذي بين حَلْبتي الحالب ورضعتي الراضع. والمعنى ما لها من توقف قدر فَوَاق ناقة ...»⁽³⁾.
إذَا فالفُواق والفُواق «واحد وهو بمنزلة: جُمَام المَكوك وجَمَامَة»⁽⁴⁾، وقَصاص الشعر وقَصاصُه»⁽⁵⁾.

ولكن ظهر على السَّاحة اللغويَّة اتجاه آخر لاختلاف الدَّلالة بين قراءتي الفتح والضَّمَّ عرض له ابن خالويه بقوله: «وقال آخرون: (الفُواق) -بالفتح-: الراحة، أي: ما لها من راحة، ولا فترة، ولا سكون. والفُواق: ما بين الحلبتين، وذلك أن البهيمه ترضع أمَّها ثم تدعها ساعة حتى ينزل اللبن فما بين الحلبتين فُواق»⁽⁶⁾.

وذكر الألويسي: «وقيل: المفتوح اسم مصدر من أفاق المريض إفاقة وفاقة:

(1) معاني القرآن وإعرابه 4/323.

(2) تهذيب اللغة (ف و ق) 9/254. وينظر: معاني القراءات ص414.

(3) الدر المصون 5/528. وينظر: الجامع لأحكام القرآن 17/134.

(4) يقال: أعطني جُمَام المَكوك: إذا حَطَّ ما يحمله رأسه فأعطاه. لسان العرب (ج م م) 1/687.

(5) الحجة للقراء السبعة 6/66.

وينظر: الحجة في القراءات السبع ص304، وإعراب القراءات السبع 2/255، وحجة القراءات ص613، والكشف 2/231، والمحزر الوجيز 14/15، والبحر المحيط 9/142، 144، والدر المصون 8/528. وذكر الفراء أن الفتح لغة جيدة عالية. معاني القرآن 2/400.

(6) إعراب القراءات السبع 2/255. وينظر: تهذيب اللغة 9/254.

إذا رجع إلى الصَّحَّة، وإليه يرجع تفسير ابن زيد والسَّدِّي وأبي عبيدة له بالإفاقة والاستراحة. والمضموم اسم ساعة رجوع اللبن للضَّرْع⁽¹⁾.

ولكن الراجح ما ذكره المؤلف تأييداً لجمهور العلماء أنهما «لغتان بمعنى واحد وهما الزمان بين حَلْبَتِي الحالب ورضعتي الرَّاضِع»⁽²⁾.

إذاً فلا داعي لتلمُّس هذه الفروق الدَّقيقة بينهما.

المثال الثاني: ﴿ضَرًّا﴾.

قال تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ [الفتح: 11].

النَّص: «واختلف في «ضراً»: فحمزة، والكسائي، وخلف، بضمِّ الضَّاد، وافقهم الأعمش. والباقون بفتحها⁽³⁾ لغتان كالضَّعْف والضَّعْف» 482/2.

التعليق: اختلفت الدَّلالة بين قراءتي الفتح والضَّم عند بعض العلماء، فذكر مكِّي بن أبي طالب أن «حجة من قرأ بالضَّم: أنه جعله من سوء الحال، كما قال: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ﴾ [الأنبياء: 84]، أي: من سوء حال، فالمعنى: إن أراد بكم سوء حال أو حُسن حال. وحجة من قرأ بالفتح: أنه حملة على الضَّر الذي هو خلاف النَّفْع، ودلَّ على أن المراد ما أتى بعده من نقيضه وهو قوله (نُفْعًا)، فالنَّفْع نقيض الضَّر بالفتح»⁽⁴⁾.

(1) روح المعاني 172/23.

وينظر: الحجة في القراءات السبع ص304، وحجة القراءات ص613، والكشاف 77/4، والمحجر الوجيز 15/14، والبحر المحيط 144/9.

(2) الدر المصون 528/5.

(3) ينظر: السبعة في القراءات ص604، ومعاني القراءات ص454، والحجة للقراء السبعة 202/6، وحجة القراءات ص672، والكشف 281/2، واليسير ص163، والعنوان ص177، والنشر 375/2، وغيث النفع ص548، ومعاني القرآن للفرّاء 65/3، وإعراب القرآن للنحاس 131/4، 132، والمحجر الوجيز 98/15، والبحر المحيط 488/9، والدر المصون 161/6.

(4) الكشف 281/2.

ولكن الرَّاجح ما ذكره المؤلف تأييداً لجمهور العلماء أن التَّبادل بين الفتح والضَّمَّ على صوت الضَّاد في (ضراً) «لغتان كالضَّعْف والضَّعْف والفَقْر والفَقْر»⁽¹⁾.

المثال الثالث: ﴿وَدَّ﴾.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ الْهَتْكَ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: 23].

النَّص: «واختلف في (ودًّا): فنافع وأبو جعفر، بضمِّ الواو. والباقون بفتحها»⁽²⁾، لغتان في اسم صنم في عهد «نوح» «564/2».

التعليق: ذكر بعض علماء العربية أن هناك اختلافاً في الدلالة بين قراءتي الفتح والضَّمَّ، حيث عرض لذلك ابن خالويه بقوله: «وقال آخرون: الوُدُّ -بالضَّمَّة-: المحبَّة، والوُدُّ: الصَّنَم، ومن ذلك قولهم: عمرو بن عبد ودٍّ»⁽³⁾.

ولكن الرَّاجح ما ذكره المؤلف تأييداً لجمهور العلماء أن التَّبادل بين الفتح والضَّمَّ على صوت الواو في (ودًّا) لغتان لمعنى واحد، حيث يقول الأزهرى «وَدُّ: اسم صنم، وفيه لغتان: وُدٌّ ووُدٌّ»⁽⁴⁾.

= وينظر: معاني القراءات ص454، والحجة للقراء السبعة 6/202، وإعراب القرآن للنحاس 4/132، وحجة القراءات ص672، 673، والجامع لأحكام القرآن 16/547، 548، والدر المصون 6/161.

(1) الكشف 2/281.

وينظر: الحجة للقراء السبعة 6/202، وإعراب القرآن للنحاس 4/132، وحجة القراءات ص673، والجامع لأحكام القرآن 16/548، والبحر المحيط 9/488، والدر المصون 6/161.

(2) ينظر: السبعة في القراءات ص653، ومعاني القراءات ص506، 507، والحجة للقراء السبعة 6/327، وحجة القراءات ص726، والكشف 2/337، والتيسير ص175، والعنوان ص197، والنشر 2/391، وغيث النفع ص603، ومعاني القرآن للفرّاء 3/189، والمحرر الوجيز 14/127، والجامع لأحكام القرآن 18/510، والبحر المحيط 10/286، والدر المصون 10/286.

(3) إعراب القراءات السبع 2/396.

وينظر: الحجة في القراءات السبع ص353، والجامع لأحكام القرآن 18/510.

(4) معاني القراءات ص507.

ويؤيده صاحب الكشف بقوله: «وهما لغتان، وهو اسم صنم كانوا يعبدونه في الجاهلية على عهد نوح عليه السلام، يقال: إن كلبًا كانت تعبده»⁽¹⁾.

الصورة الثالثة: الإبدال بين الكسر والضم

المثال الأول: ﴿رَجَزًا﴾.

قال تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجَزًا مِّنَ السَّمَاءِ يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: 59].

قال تعالى: ﴿وَالرَّجَزَ فَأَهْجُرْ﴾ [المدثر: 5].

النَّصُّ الأول: «وعن ابن محيصن: (رجزًا) بضمِّ وكسر الرَّاء حيث وقع وهو لغة» 394/1.

النَّصُّ الآخر: «واختلف في (والرجز): فحفص، وأبو جعفر، ويعقوب، بضم الرَّاء، لغة الحجاز، وافقهم ابن محيصن، والحسن، والباقون بكسرها»⁽²⁾، لغة تميم» 571/2.

التعليق: أشار المؤلف في النَّصِّ السَّابِقِ إلى أن تبادل الضمِّ والكسر على صوت الرَّاء في (رجز) لغتان بمعنى واحد، الضمُّ لغة الحجاز، والكسر لغة تميم⁽³⁾، في حين اختلفت النسبة عند أبي حيان فأشار إلى أن الضمَّ لغة

(1) الكشف 337/2.

وينظر: إعراب القراءات السبع 396/2، والحجة في القراءات السبع ص353، والحجة للقراء السبعة 327/6، 328، وحجة القراءات ص726، والبحر المحيط 286/10، والدر المصون 385/5.

(2) ينظر: السبعة في القراءات ص659، ومختصر في شواذ القرآن ص13، ومعاني القراءات ص513، والحجة للقراء السبعة 338/6، وحجة القراءات ص733، والكشف 347/2، والتيسير ص175، والعنوان ص199، والنشر 393/2، وغيث النفع ص607، ومعاني القرآن للفراء 200/3، 201، والمحزر الوجيز 233/1، 155/16، والجامع لأحكام القرآن 378/1، والبحر المحيط 363/1، 326/10، والدر المصون 412/6.

(3) ينظر: غيث النفع ص607.

بني الصَّعدَات، والكسر لغة قريش⁽¹⁾.

ولكن من العلماء من فرَّق في الدلالة بين قراءتي الكسر والضَّم في حرف (المدثر): «فحجة مَنْ ضَمَّ: أنه جعله اسم صنم، وقيل: هما صنمان كانا عند البيت» إساف ونائلة». وحجة من كسر: أنه جعل الرجز «العذاب»⁽²⁾.

ولكن الراجح أن الضَّم والكسر هنا لغتان في العذاب كـ «الذَّكر والذُّكر»⁽³⁾. قال أبو إسحاق: قرئ: (والرَّجَز) (والرُّجَز) ومعناها واحد: وهو العمل الذي يؤدي إلى العذاب.

قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ [الأعراف: 134] .. أي كشفت عنا العذاب⁽⁴⁾.

والرجز في اللغة: العذاب.

قال الله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ [الأعراف: 134]، أي: العذاب. فالتأويل: أهجر ما يؤذيك إلى عذاب الله، وكذلك قال الفراء: الرِّجَز والرُّجَز لغتان معناهما واحد⁽⁵⁾.

(1) البحر المحيط 352/1، 326/10.

(2) الكشف 347/2.

وينظر: معاني القرآن للفراء 200/1، 201، والحجة في القراءات السبع ص355، وحجة القراءات ص733، والمححر الوجيز 233/1، والجامع لأحكام القرآن 378/1، والدر المصون 235/1، 412/6.

(3) الكشف 347/2.

وينظر: معاني القرآن للفراء 200/3، 201، ومعاني القرآن وإعرابه 245/5، وتهذيب اللغة (رج ز) 322/10، وحجة القراءات ص733، والكشاف 645/4، والمححر الوجيز 233/1، وإملاء ما منَّ به

الرحمن 39/1، والبحر المحيط 363/1، 326/10، والدر المصون 235/1، 412/6.

(4) تهذيب اللغة 322/10.

(5) معاني القراءات ص513.

المثال الثاني: ﴿وَرِضَوْتُ﴾.

قال تعالى: ﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضَوْتُ مِنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 15].

النّص: «واختلف في (رضوان) حيث وقع: فأبو بكر بضمّ الرّاء، ﴿إلا من اتبع رضوانه﴾ ثاني المائدة⁽¹⁾، فكسر الرّاء فيه عن طريق العليمي، واختلف فيه عن يحيى بن آدم، والوجهان صحيحان عن يحيى، بل عن أبي بكر، كما في النّشر. وعن الحسن الضّم في الجميع. والباقون بالكسر في الكل⁽²⁾، وهما لغتان» 472/1.

التعليق: حاول بعض العلماء إيجاد فروق دلالية بين قراءتي الكسر والضّم في (رضوان)، فذكر ابن خالويه أنّ: «الحجة لمن كسرهما: أنّه مصدر، والأصل فيه: رضيت رضى، ثم زيدت الألف والنون، فردّت الياء إلى أصلها؛ كما كان الأصل في «كفران»: كفراً. ولمن ضمّ حجتان: إحداهما أنّه فرّق بين الاسم والمصدر.

والثّانية: أن الضّم في المصادر مع زيادة الألف والثّون أكثر وأشهر كقوله: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ﴾ [الأنبياء: 94]. ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: 5]»⁽³⁾.

ولكن الرّاجح كما ذكر المؤلّف تأييداً لجمهور العلماء أن الإبدال بين قراءتي الكسر والضّم على صوت الرّاء في (رضوان) لغتان لمعنى واحد، الكسر لغّة

(1) آية 16.

(2) ينظر: السّعة في القراءات ص202، ومعاني القراءات ص96، والحجة للقراء السبعة 21/3، 22، وحجة القراءات ص157، والكشف 1/337، والتيسير ص72، 73، والعنوان ص78، والنشر 2/238، وغيث النفع ص136، ومعاني القرآن وإعرابه 1/384، 385، ومفاتيح الغيب 7/126، والبحر المحيط 56/3، والدر المصون 2/38.

(3) الحجة في القراءات السبع ص106.

وينظر: الحجة للقراء السبعة 22/3، وحجة القراءات ص157، والكشف 1/337، والبحر المحيط 54/3، والدر المصون 2/38.

الحجاز، بينما كان الضَّمُّ من نصيب قبيلة تميم وبكر وقيس عيلان، ولكن المؤلف أهمل تلك التَّسْبِة.

حيث ذكر صاحب المصباح أن «الرضوان بكسر الراء وضمِّها- لغة قيس وتميم بمعنى الرِّضَا، وهو خلاف السَّخَطِ»⁽¹⁾.

وذكر الشَّاطِبي أن «ضَمَّ الراء وكسرها في رضوان: لغتان. قيل: الضم لبني تميم، والكسر لأهل الحجاز»⁽²⁾.

بينما زاد أبو حيان عدَّة قبائل أخرى فقال: «وكسر رائه لغة الحجاز، وضمُّها لغة تميم وبكر، وقيس عيلان»⁽³⁾.

إذاً فالكسر والضَّمُّ هنا لغتان بمعنى واحد فهما «مصدران بمعنى واحد. فالكسر «كالجرمان»، والضَّمُّ كـ «الشكران»»⁽⁴⁾.

قال الأزهري: «الرضوان والرِّضوان لغتان فصيحتان، من رَضِيَ يَرْضَى، إلا أن الكسر أكثر في القراءة، وهو الاختيار»⁽⁵⁾.

ومع انفراد أبي بكر برواية الكسر هنا إلا أنه اتَّفَق مع الجمهور في كسر الرَّاء في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾. والعلة كما ذكر العلماء: «إنما أتى باللغتين ليعلمك جوازهما»⁽⁶⁾.

(1) المصباح المنير (ر ض ي) ص 87. وينظر: مفاتيح الغيب 126/7.

(2) إبراز المعاني ص 383.

(3) البحر المحيط 54/3. وينظر: الدر المصون 38/2.

(4) الكشف 337/1.

وينظر: معاني القرآن وإعرابه 385/1، وحجة القراءات ص 157، ومفاتيح الغيب 126/7، وإملاء ما مَنْ به الرحمن 128/1، والبحر المحيط 54/3، والدر المصون 38/2.

(5) معاني القراءات ص 96. والكسر هو الاختيار لإجماع القراء عليه. الكشف 337/1.

(6) الحجة في القراءات السبع ص 106.